آراءُ الإمامِ جعفر الصادق عليه السلام في تفسير مفاتيح الغيب للرازي (ت٦٠٦هـ)

المدرس الدكتور
يسرى شاكر جاسم محمد الركابي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب
Dr.yesraa.alrkapi@gmail.com

المقدمة:

لقد أعجز القرآن الكريم في حكمه ومواعظه وانتقاء ألفاظه بلغاء العرب فطفقوا يبحثون في معانيه وينتهلون من مراميه، فكان معيناً لا ينضب ونهراً عذباً لا يجفّ، مرشداً لخير طريق وسبيلاً لكلّ ضالّ.

ولا زال العلماء بين تفسيره وتأويله يتبارون في العرض والاستدلال مستندين الى آراء السلف وما تواتر عنهم كونه بحسب ظاهر الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن".

ومن بين ما كان من تفسير القران وتأويله ما تواتر عن الأئمة الأطهار -عليهم السلام- من اراء استند اليها العلماء، وفي ضمن سلسلة تبحث في آراء أئمة آل البيت-عليهم السلام- في تفسير الرازي كنت قد قدمت بحثاً عن آراء الإمام الباقر عليه السلام في هذا التفسير وتحريت مدى دقتها وصحة نسبتها، واليوم اشرع في محاولة لحصر آراء الإمام جعفر الصادق عليه السلام في التفسير نفسه وبيان دقتها وصحة نسبتها من خلال عرضها على المصادر الشيعية والتفاسير الأخرى، يتضمن البحث توطئة في التعريف بالتفسير وصاحبه ومن ثم عرض الآراء بحسب ترتيب سور القران الكريم تتلوها خاتمة بأهم ما توصلت إليه، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع..

توطئة:

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب:

هو كتاب تفسير للقرآن. والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب اسمان مشهوران بين العلماء والباحثين لتفسير واحد ألفه الفخر الرازي. وقد حاول بعض العلماء الجمع بين هذين

الاسمين قائلين: ألف الرازي تفسيره الكبير المسمى مفاتيح الغيب.

مؤلفه فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الشافعي الأشعري[١]. ولد في مدينة الري شهر رمضان عام ٥٤٤ هـ[٢]، والرازي نسبة إلى مدينة الري التي ولد فيها، والطبرستاني نسبة إلى بلدة طبرستان، نسب إليها لأن أسرته كانت فيها قبل مغادرتها للإقامة في الري، والقرشي نسبة إلى قبيلة قريش، والتيمي نسبة إلى تيم قريش[٣]، قال عنه الزركلي: ((الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته.)) [٤].

نشأ الرازي نشأة علمية في أحضان والده ضياء الدين عمر الخطيب. أخذ عن والده، وهو مقدما في علم الكلام، أخذه عن أبو القاسم الأنصاري تلميذ إمام الحرمين وكان فصيح اللسان فقيها أصوليا متكلما صوفيا خطيبا محدثا وأديبا، وكان والده من تلامذة البغوي[٥].

وبعد وفاة والده تتلمذ الرازي على الكمال السمعاني، والمجد الجيلي[٦]، وغيرهم من العلماء الذي عاصرهم. جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها، فكان إماماً في علم التفسير، علم الكلام، العلوم العقلية، علوم اللغة العربية، المنطق والفلسفة، الفقه والأصول، التاريخ والفلك، الرياضة والهندسة، الطب والكيمياء وغيرها من العلوم والاختصاصات مما يشير إلى سعة دائرة معلوماته وثقافته. وكان عارفاً بالأدب، له شعر بالعربي وشعر بالفارسي[٧]. وله تصانيف ومؤلفات كثيرة مما جعله من علماء الإسلام القلة ذوي الإنتاج العلمي الضخم[٨]. وتذكر له كتب التراجم مؤلفات عديدة، أشهرها تفسيره الكبير، وكتاب المطالب العالية من العلم الإلهي، تأسيس التقديس، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المحصول في علم أصول الفقه، المسائل الخمسون في أصول الدين، معالم أصول الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. غير أن كتبه لم تصل إلينا كلها، فلقد فُقد عدد منها ضمن ما فقد من كتب التراث الإسلامي؛ وقد اختلف المهتمون بالتراجم وجمع التراث الإسلامي في تعداد كتبه؛ فقد جعلها البعض ٧٦ كتاباً، في حين جعلها البعض الآخر تصل إلى مائتي

كتاب[٩]. قال عنه صلاح الدين الصفدي: ((وكان شديد الحرص جداً في العلوم الشرعية والحكمة اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق، وكان عارفاً بالأدب ولديه شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعله يكون فيه مجيداً))[١٠].

وقد توفي بهراة في يوم الإثنين، الأول من يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦هـ[١١].

ويعد هذا التفسير موسوعة علمية متخصصة في مجال الدين الإسلامي عامة، وعلم التفسير على وجه الخصوص، وهو مستودع ضخم للتوجيهات العقلية والأقوال النظرية في التفسير. ويعد تفسيراً شاملاً لكونه اشتمل على الجمع بين التفسير بالعقل السليم والنقل الصحيح، فضلاً عن شموله لأبحاث فياضة تضم أنواعاً شتى من مسائل العلوم المختلفة. كما يعد من أطول التفاسير القديمة والحديثة، وأكثرها تفصيلاً وعرضاً للآراء، ومناقشة للمعتقدات والمذاهب المختلفة. ويذكر فيه الرازي مناسبة السورة مع غيرها، ويذكر المناسبات بين الآيات، ويستطرد في العلوم الكونية، ويتوسع بها، كما يذكر المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية، والاستنباطات العقلية. ويبين في تفسيره معاني القرآن الكريم، وإشاراته، وفيه أبحاث مطولة في شتى العلوم الإسلامية، كعلم الكلام، وأقوال الحكماء، ويذكر فيه مذاهب الفقهاء وأدلتهم في آيات الأحكام، وينتصر لمذهب أهل السنة في العقيدة.

بدأ الرازي كتابة تفسيره في آخر حياته، بعد أن جاوز الخمسين من عمره، وبعد أن حصل من العلوم المختلفة على ما يؤهله للقيام بهذا العمل، وبعدما نضج عقله وكوّن فكره، واكتملت أدواته، فأعطى عصارة جهده لهذا التفسير الضخم الكبير. ومما يدل على ذلك قول الرازي عند تفسيره سورة يوسف سنة ٦٠١هـ: ((... وإذا عوّل العبد على الله لم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن وجه. فهذه التجربة قد استمرت لي في أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين)) لقد شرع الرازي في تفسير القرآن حوالي سنة ٥٩٥هـ، إذ أشار إلى هذا التاريخ عند فراغه من تفسير سورة آل عمران، واستمر في عمله قرابة ثماني سنوات. فآخر تاريخ أثبته الرازي في تفسيره كان

بمناسبة الانتهاء من تفسيره سورة الأحقاف في ذي الحجة سنة ٦٠٣هـ. ومن الملاحظ أن السور التي جاءت بعد هذه السورة لم تُثبت تواريخ تفسيرها. استناداً إلى التواريخ المثبتة في أواخر تفاسير السور، يتضح أن الرازي فسّر سورة الفتح قبل سورة الأحقاف بثلاثة أيام. ولا يعلم بشكل مؤكد هل عمل الرازي تفسيره كاملاً أم أنجز القسم الأكبر منه متوقفاً عند سورة الأحقاف. قال ابن خلكان في ترجمته للرازي: ((الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً لكنه لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد.))[١٢].

وقد ذهب الكثير من الباحثين إلى أنه لم يكمل تفسيره، وأن الذين أكملوا تفسيره من بين تلاميذه: شمس الدين أحمد بن خليل الخوئي[١٣]، وأحمد بن محمد بن أبي الحزم المخزومي القمولي المصري المتوفى سنة ٧٢٧هـ[١٤].

وإن أفضل ما قيل في هذا الموضوع ما قاله الدكتور محسن عبد الحميد، حيث أنه توصل إلى نتيجة قاطعة بعد مناقشة مستفيضة تتمثل في أن الرازي قد أتم تفسيره، وأن التفسير الكبير هو بأكمله من كتاباته وتأليفه، باستثناء بعض التعليقات المتناثرة من بعض تلاميذه، أضيفت إلى المتن، أو كتبت في الحاشية، ودخلت في المتن أثناء استنساخه[١٥].

يعد هذا التفسير موسوعة ضخمة في تفسير القرآن وعلومه، حيث يقع في اثنان وثلاثون جزءاً في ستة عشر مجلداً من القطع الكبير، مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسي القرآن بالشهرة الواسعة نظراً لما يشتمل عليه من أبحاث فياضة تضم أنواعاً شتى من مسائل العلوم المختلفة، كما يعد من أمهات كتب التفسير بالرأي. الإمام الرازي لم يكتب لتفسيره مقدمة مفصلة كما فعل كثير من المفسرين، وإنما كتب في بداية تفسير سورة الفاتحة مقدمة مجملة تدل على طبيعة تفسيره، ولم يتطرق إلى الحديث عن أهداف تأليفه للتفسير. لكن الناظر في هذا التفسير يجد أموراً هامة تلفت النظر وتشد الانتباه منها:

الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته وبعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. كثرة الاستطراد إلى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعة وغيرهما، والعرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد

والتفنيد فهو على شاكلة أهل السنة ومن يعتقد معتقدهم، حيث يقف دائماً للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حججهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، والفخر الرازي في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه للمذهب الشافعي الذي كان يتابعه هو في عبادته ومعاملاته. ويضيف الرازي إلى ما سبق كثيراً من المسائل في علوم: الأصول والبلاغة والنحو وغيرها، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الإطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام.

لم يتبع الرازي في تفسيره أسلوباً واحداً ولم يلتزم بطريقة ثابتة. ومما يدل على ذلك أنه أحياناً شرع في تفسير الآية مباشرة، وأحياناً بدأ بشرح علم من علوم التفسير مثل أسباب النزول، وأحياناً أخرى انطلق نحو المباحث البلاغية. وعن منهج الرازي في تفسيره، يقول مفتي تونس محمد الفاضل بن عاشور: "كانت الطريقة المثلى في نظره لإدراك ما في القرآن من أسرار حكيمة، وبث ما تضمنه من مطالب فلسفية وعلوم طبيعية إنما هي طريقته الكلامية المختارة، المتبعة لمنهج الغزالي، وإمام الحرمين، وأبي إسحاق الإسفراييني، والإمام أبي الحسن الأشعري"(١٦).

وقد نقل الرازي في تفسيره آراء كثيرة لأئمة أهل البيت ومنهم الإمام جعفر الصادق-عليه السلام- فآثرت تتبعها وبيان صحة نقلها ودقة نسبتها في هذا البحث.

آراء الإمام جعفر الصادق عليه السلام في مفاتيح الغيب:

- ما جاء في باب اللطائف المستنبطة من قولنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن:

نقل الرازي عن الإمام -عليه السلام- أنه قال "إِنَّهُ لَا بُدَّ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ مِنَ التَّعَوُّذِ، وَأَمَّا سَائِرُ الطَّاعَاتِ فَإِنَّهُ لَا يُتَعَوَّذُ فِيهَا، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُنَجِّسُ لِسَانَهُ بِالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ بِالتَّعَوُّذِ لِيَصِيرَ لِسَانُهُ طَاهِرًا فَيَقْرَأُ بِلِسَانٍ طَاهِرٍ كَلَامًا أُنْزِلَ مِنْ رَبٍّ طَيِّبٍ طَاهِرٍ"(١٧).

ولم أجد هذه الرواية فيما اطلعت عليه من مصادر، ومعنى الاستعاذة طلب المعاذ، والمراد: إذا قرأت القرآن فاطلب منه تعالى ما دمت تقرؤه أن يعيذك من الشيطان الرجيم أن يغويك(١٨).

وقد اتّفق على وجوبها قبل الشروع بتلاوة آيات اللّه بدليل قوله تعالى: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١٩٨النحل)، وهي تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة وتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة، ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة في قراءة القرآن.

ومما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه عندما سُئلَ عن طريقة العمل بهذا القول، يروى أنّه قال: ((قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم)). وفي رواية أُخرى، عند تلاوته عليه السلام لسورة الحمد قال: ((أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أنْ يحضرون))[١٩]

وفِي الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُسْتَنْبَطَة من سورة الفاتحة في القول في بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم نقل الرازي أنه "رَوَى الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"[٢٠].

ولم أجد هذه الرواية بنصها إلا أن القرطبي نقل رواية عن الإمام عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "الْبَسْمَلَةُ تِيجَانُ السُّوَرِ"[٢١].

وفي القول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خلاف أوجزه الزمخشري بقوله: "قرّاء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أنّ التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها، كما بدأ بذكرها في كل أمر ذى بال، وهو مذهب أبى حنيفة رحمه اللّه ومن تابعه، ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة. وقرّاء مكة والكوفة وفقهاؤهما على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم اللّه، ولذلك يجهرون بها. وقالوا:

قد أثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن، ولذلك لم يثبتوا (آمين) فلولا أنها من القرآن لما أثبتوها. وعن ابن عباس: من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب اللّه تعالى[٢٢]".

وأكثر المفسرين على أنها من القرآن ولهم على ذلك أدلةٌ وحججٌ[٢٣]، والثابت عند

الشيعة أنها من القرآن الكريم، إذ أجمع علماء الشيعة على أنّ البسملة جزءٌ من سورة الحمد وكلّ سور القرآن وكتابتها في مطالع السور أفضل شاهد على ذلك، بما أن النصّ القرآني مصون عن أيّة إضافة، وذكر البسملة معمول به منذ زمن النّبي صلى الله عليه وآله[٢٤].

يضاف إلى ذلك ما تواتر عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام[٢٥]، من روايات منها:

ما جاء عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّار قَالَ: قُلْتُ لأبي عَبْد الله عليه السلام: إذا قُمْتُ للصَّلاَة أَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فِي فاتِحَةِ الْقُرآنِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) قُلْتُ: فَإِذا قَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْقُرآنِ أَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَعَ السُّورَةِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))[٢٦].

وما أخرجه الدار قطني بسند صحيح عن الإمام علي عليه السلام: ((أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي، فَقَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هِيَ سِتُّ آيَات فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية))[٢٧].

وروى البيهقي بسنده عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: ((إِسْتَرَقَ الشَّيطانُ مِنَ النَّاسِ أَعْظَمَ آيَةٍ مِنَ الْقُرآنِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: (إشارة إلى شيوع عدم قراءتها في مطالع السور)))[٢٨].

وهناك رأي يذهب إلى احتمال أنّ البسملة آية مستقلّة وليست جزءًا من سور القرآن وهو رأي وصفه الشيخ الطوسي بأنه "واه ضعيف، لأن مفهوم البسملة يشعر ببداية العمل، ولا يفصح عن معنى منفصل مستقل"[٢٩].

وقد جرت سيرة المسلمين دوماً على قراءة البسملة في مطالع السور لدى تلاوة القرآن، وثبت بالتواتر قراءة النّبي لها. وكيف يمكن أن تكون أجنبية عن القرآن والنّبي صلى الله عليه وآله والمسلمون يواظبون على قراءتها لدى تلاوتهم القرآن.

سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

نقل الرازي أن المرتضى روى عن الإمام عليه السلام جواز إِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، فقال

"ونَقَلَ نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ تَجْوِيزُ إِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، وَسَائِرُ النَّاسِ كَذَّبُوا نَافِعًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَاخْتِيَارُ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى مِنَ الشِّيعَةِ، وَالْمُرْتَضَى رَوَاهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٣٠).

وهذه من المسائل الخلافية، وقد وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام في جواز هذا مع كراهته"(٣١).

ويجمع مفسرو السنة على تحريم إتيان المرأة في دبرها مستندين إلى جملة استدلالات(٣٢)، نقلها الشيخ الطوسي ورد عليها مبيناً وجه الخلاف في هذه المسألة، إذ قال: "وتأول مالك، فقال: " أنى شئتم " تفيد جواز الإتيان في الدبر، ورواه عن نافع عن أبي عمرو، وحكاه زيد بن أسلم عن محمد بن المنكدر، وروي من طرق جماعة عن ابن عمر، وبه قال أكثر أصحابنا، وخالف في ذلك جميع الفقهاء، والمفسرين، وقالوا: هذا لا يجوز من وجوه: أحدها - أن الدبر ليس بحرث، لأنه لا يكون فيه الولد.

وهذا ليس بشيء لأنه لم يمتنع أن تسمى النساء حرثا، لأنه يكون منهن الولد، ثم يبيح الوطئ فيما لا يكون منه الولد، ويدل على ذلك أنه لا خلاف أنه يجوز الوطء بين الفخذين وإن لم يكن هناك ولد.

وثانيها - قالوا: قال الله: " فأتوهن من حيث أمركم الله " وهو الفرج، والإجماع على أن الآية الثانية ليست بناسخة للأولى.

وهذا أيضا لا دلالة فيه، لان قوله: " من حيث أمركم الله " معناه: من حيث أباح الله لكم، أو من الجهة التي شرعها لكم،.....، ويدخل في ذلك الموضعان معا. وثالثها - قالوا: إن معناه: من أين شئتم: أي أأتوا الفرج من أين شئتم، وليس في ذلك إباحة لغير الفرج. وهذا أيضا ضعيف، لانا لا نسلم أن معناه الفرج، بل عندنا معناه: أأتوا النساء، أو أأتوا الحرث من أين شئتم، ويدخل فيه جميع ذلك.

ورابعها - قالوا: قوله في المحيض " قل هو أذى فاعتزلوا النساء " في المحيض " فإذا حرم للأذى في الدم، والأذى بالنجو أعظم منه. وهذا أيضا ليس بشيء، لان هذا حمل الشيء على غيره من غير علة، على أنه لا يمتنع أن يكون المراد بقوله: " قل هو أذى " غير النجاسة،

بل المراد أن في ذلك مفسدة، ولا يجوز أن يحمل على غيره إلا بدليل يوجب العلم على أن الأذى بمعنى النجاسة حاصل في البول، ودم الاستحاضة ومع هذا، فليس بمنهي عن الوطئ في الفرج"[٣٣].

سورة آل عمران:

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

نقل الرازي أنه "رُوِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَقَالَ خَمْسَ مَرَّاتٍ: رَبَّنَا، أَنْجَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَخَافُ وَأَعْطَاهُ مَا أَرَادَ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا خَمْسَ مَرَّاتٍ: رَبَّنَا، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ اسْتَجَابَ لَهُمْ"[٣٤].

ونقلت هذه الرواية تفاسير أخرى[٣٥]، وقد سبقت هذه الآية أربع آيات تضمنت الدعاء بخمس مرات (ربّنا) إذ قال جل وعلا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

ففي "الآيات الخمس الآنفة استعرض القرآن الكريم موجزاً من إيمان أُولي الألباب والعقول النّيرة، وبرامجهم العملية، وطلباتهم وأدعيتهم، وفي هذه الآية يقول سبحانه: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾، والتعبير بلفظة ((ربّهم)) حكاية عن غاية اللّطف، ومنتهى الرحمة الإلهية بالنسبة إليهم، ثمّ يضيف قائلا: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾(إنّي لا أُضيع عمل عامل منكم) دفعاً للاشتباه والتوهم الذي قد يسبق إلى الذهن بأنه لا ارتباط بين الفوز والنجاة، وبين أعمال الإنسان ومواقفه، ففي هذه العبارة إشارة واضحة إلى أصل ((العمل))، وإشارة أيضاً إلى عامله، حتى يتبيّن أن الملاك والمحور الأصلي لقبول الدعاء واستجابته هو الأعمال الصالحة الناشئة من الإيمان، وأنّ الأدعية التي تستجاب فوراً هي

تلك التي يدعمها العمل الصالح"[٣٦].

كما تمثل هذه الآية استنجاز لوعد الله، الذي بلغته الرسل، وثقة بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد، ورجاء في الإعفاء من الخزي يوم القيامة، يتصل بالرجفة الأولى في هذا الدعاء، ويدل على شدة الخوف من هذا الخزي، وشدة تذكره واستحضاره في مطلع الدعاء وفي ختامه. مما يشي بحساسية هذه القلوب ورقتها وشفافيتها وتقواها وحيائها من الله.

والدعاء في مجموعه يمثل الاستجابة الصادقة العميقة، لإيحاء هذا الكون وإيقاع الحق الكامن فيه، في القلوب السليمة المفتوحة..

إن عرض هذا المشهد: مشهد التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، يناسبه دعاء خاشع مرتل طويل النغم، عميق النبرات. فيطول بذلك عرض المشهد وإيحاءاته ومؤثراته، على الأعصاب والأسماع والخيال، فيؤثر في الوجدان، بما فيه من خشوع وتنغيم وتوجه وارتجاف.. وهنا طال المشهد بعباراته وطال بنغماته مما يؤدي غرضاً أصيلاً من أغراض التعبير القرآني، ويحقق سمة فنية أصيلة من سماته. ثم.. طال بالرد عليه والاستجابة له كذلك فكانت استجابة مفصلة، وتعبير مطول، يتناسق مع السمة الفنية للتعبير القرآني وفق مقتضى الحال، ومتطلبات الموقف، من الجانب النفسي والشعوري، ثم نخلص لمحتويات هذه الاستجابة الإلهية، ودلالتها على طبيعة هذا المنهج الإلهي ومقوماته، ثم على طبيعة منهج التربية الإسلامية وخصائصه[٣٧].

وقد ذكرت أسباب نزول متعددة لهذه في الأحاديث وأقوال المفسرين، لكنها لا تنافي ـ في حقيقتها ـ الارتباط الذي ذكرناه لهذه الآية مع الآيات السابقة.

ومن جملة ذلك ما نقل عن أمّ سلمة (وهي إحدى زوجات النّبي صلى الله عليه وآله) أنّها قالت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟ فأنزل الله هذه الآية.

كما نقل أيضاً أنّ الإمام عليّ عليه السلام لما هاجر بالفواطم (وهن فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت النّبي صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير) من مكّة إلى المدينة، ولحقت به أُم أيمن ـ وهي إحدى زوجات النّبي المؤمنات ـ في أثناء الطريق نزلت الآية الحاضرة[٣٨].

ولا تنافي الأسباب المذكورة لنزول الآية الارتباط الذي أشرنا إليه بين هذه الآية. والآيات السابقة، كما أنه لا تنافي أيضاً بين هذين السببين المذكورين للآية أيضاً[٣٩].

سورة النساء:

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

نقل الرازي أنه "روي أن جعفر الصَّادقَ سُئِلَ عَنْ هَذه الْمَسْأَلَة فَقَالَ: إِنَّ حَوَّاءَ أَخَذَتْ حَفْنَةً منَ الْحنطَة وَأَكَلَتْهَا، وَأَخَذَتْ حَفْنَةً أُخْرَى وَخَبَّأَتْهَا، ثُمَّ أَخَذَتْ حَفْنَةً أُخْرَى وَدَفَعَتْهَا إِلَى آدَمَ، فَلَمَّا جَعَلَتْ نَصيبَ نَفْسهَا ضعْفَ نَصيبِ الرَّجُلِ قَلَبَ اللَّهُ الْأَمْرَ عَلَيْهَا، فجعل نَصيبَ الْمَرْأَة نصْفَ نَصيبِ الرَّجُلِ"[٤٠].

هَذه الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا من هَذه السُّورَة هُنَّ آيَاتُ علْم الْفَرَائض، وَهُوَ مُسْتَنْبَطٌ منْ هَذه الْآيَات الثَّلَاث وَمنَ الْأَحَاديث الْوَارِدَة في ذَلكَ ممَّا هو كَالتَّفْسيرِ لذَلكَ.

وسبب النزول الذي أوردته التفاسير لا يشير من قريب أو بعيد إلى ما نقله الرازي، إذ قيل في سبب نزول هذه الآية قولان:" أحدهما - قال السدي، وابن عباس: إن سبب نزولها، أن القوم لم يكونوا يورثون النساء والبنات والبنين الصغار، ولم يورثوا إلا من قاتل وطاعن، فأنزل الله الآية، وأعلمهم كيفية الميراث.

وقال عطاء، عن ابن عباس، وابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس، إنهم كانوا يورثون الولد، وللوالدين الوصية، فنسخ الله ذلك.

وقال محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: كنت عليلا مدنفا، فعاده النبي ﷺ، ونضح الماء على وجهه فأفاق، وقال: يا رسول الله، كيف أعمل في مالي: فأنزل الله الآية"[٤١]. وجاء في تعليل كون نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة أسباب عدة منها:

ما نقله الرازي من " أن خروج الْمَرْأَة أَقَلُّ، لِأَنَّ زَوْجَهَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا، وَخَرْجَ الرَّجُلِ أَكْثَرُ

لأَنَّهُ هُوَ الْمُنْفِقُ عَلَى زَوْجَتِه، ومن كان خروجه أَكْثَرَ فَهُوَ إِلَى الْمَالِ أَحْوَجُ. الثَّانِي: أَنَّ الرَّجُلَ أَكْمَلُ حَالًا مِنَ الْمَرْأَةِ فِي الْخِلْقَةِ وَفِي الْعَقْلِ وَفِي الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ، مِثْلُ صَلَاحِيَّةِ الْقَضَاءِ وَالْإِمَامَةِ، وَأَيْضًا شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ نِصْفُ شَهَادَةِ الرَّجُلِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْعَامُ عَلَيْهِ أَزْيَدَ. الثَّالِثُ: أَنَّ الْمَرْأَةَ قَلِيلَةُ الْعَقْلِ كَثِيرَةُ الشَّهْوَةِ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَيْهَا الْمَالُ الْكَثِيرُ عَظُمَ الْفَسَادُ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْفَرَاغَ وَالشَّبَابَ وَالْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيَّ مَفْسَدَهْ

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (الْعَلَق: ٦، ٧) وَحَالُ الرَّجُلِ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الرَّجُلَ لِكَمَالِ عَقْلِه يَصْرِفُ الْمَالَ إِلَى مَا يُفِيدُهُ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابَ الْجَزِيلَ فِي الْآخِرَةِ، نَحْوُ بِنَاءِ الرِّبَاطَاتِ، وَإِعَانَةِ الْمَلْهُوفِينَ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُ الرَّجُلُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُخَالِطُ النَّاسَ كَثِيرًا، وَالْمَرْأَةُ تَقِلُّ مُخَالَطَتُهَا مَعَ النَّاسِ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ"(٤٢).

وبذلك يكون ما اعتبر في كون سهم الرجل في الجملة ضعف سهم المرأة فضل الرجل على المرأة بحسب تدبير الحياة عقلا و كون الإنفاق اللازم على عهدته، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤) والقوام من القيام وهو إدارة المعاش، والمراد بالفضل هو الزيادة في التعقل فإن حياته حياة تعقلية وحياة المرأة إحساسية عاطفية، وإعطاء زمام المال يدا عاقلة مدبرة أقرب إلى الصلاح من إعطائه يدا ذات إحساس عاطفي وهذا الإعطاء.

والتخصيص إذا قيس إلى الثروة الموجودة في الدنيا المنتقلة من الجيل الحاضر إلى الجيل التالي يكون تدبير ثلثي الثروة الموجودة إلى الرجال و تدبير ثلثها إلى النساء فيغلب تدبير التعقل على تدبير الإحساس و العواطف فيصلح أمر المجتمع و تسعد الحياة(٤٣).

ويرى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن المرأة هي التي ترث الضعف بالإمعان والتأمل في هذه القسمة، إذ يقول:" مع أن ما يرثه الرجل هو ضعف ما ترثه المرأة، إلا أنه بالإمعان

والتأمل يتضح أن المرأة ترث في الحقيقة ـ ضعف ما يرثه الرجل إذا لاحظنا القضية من جانب آخر، وهذا إنما هو لأجل ما يوليه الإسلام من حماية لحقوق المرأة.

توضيح ذلك: إن هناك وظائف أنيطت بالرجل (وبالأحرى كلف بأدائها تجاه المرأة) تقتضي صرف وإنفاق نصف ما يحصل عليه الرجل على المرأة، في حين لا يجب على المرأة أي شيء من هذا القبيل"(٤٤).

وينقل أن "أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه في ما كتب من جواب مسائله علة إعطاء النساء نصف ما يعطي الرجال من الميراث: لأن المرأة إذا تزوجت أخذت، والرجل يعطي، فلذلك وفر على الرجال، وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثل ما يعطى الأنثى لأن الأنثى من عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج فوفر على الرجال لذلك"(٤٥).

سورة الأعراف:

قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

ذكر الرازي أن الإمام -عليه السلام- قال: "وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ "، ونقل هذه الرواية أكثر من تفسير(٤٦).

ويتجلى إعجاز القرآن بالنسبة إلى الإيجاز في المبنى، والسعة في المعنى، في هذه الآية؛ إذ تتضمّن منهجاً جامعاً واسعاً كليّاً في المجالات الأخلاقية والاجتماعية، بحيث يمكننا أن نجد فيها جميع المناهج الإيجابية البناءة والفضائل الإنسانية(٤٧). وفسرت بأن الخطاب فيها وإن كان موجها لرسول الله إلا أنه يعمُّ جميع أمته(٤٨).

وفصّل الطاهر بن عاشور القول فيها مستدلاً بحديث عائشة، فقال: "وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ((أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) أَيْ مَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ مِنْ إِيقَاعِ الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ وَالنَّهْيِ عَنْ أَضْدَادِهَا.

وَالْخُلُقُ الْعَظِيمُ: هُوَ الْخُلُقُ الْأَكْرَمُ فِي نَوْعِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ الْبَالِغُ أَشَدَّ الْكَمَالِ الْمَحْمُودِ فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ لِاجْتِمَاعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي النَّبِيءِ ﷺ فَهُوَ حَسَنٌ مُعَامَلَتُه النَّاس على اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، فَالْخُلُقُ الْعَظِيمُ أَرْفَعُ مِنْ مُطْلَقِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ.

ولِهذَا قَالَتْ عَائِشَةُ: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ))، أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الْمُؤْمِنُون:١) الْآيَاتِ الْعَشْرَ)). وَعَنْ عَلِيٍّ: الْخُلُقُ الْعَظِيمُ: هُوَ أَدَبُ الْقُرْآنِ وَيَشْمَلُ ذَلِكَ كُلَّ مَا وَصَفَ بِهِ الْقُرْآنُ مَحَامِدَ الْأَخْلَاقِ وَمَا وُصِفَ بِهِ النبي ﷺ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وَقَوْلِهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الْأَعْرَاف: ١٩٩) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ. وَمَا أَخَذَ بِهِ مِنَ الْأَدَبِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ غَيْرَ الْقُرْآنِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))، فَجَعَلَ أَصْلَ شَرِيعَتِهِ إِكْمَالَ مَا يَحْتَاجُهُ الْبَشَرُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَكْبَرُ مَظْهَرٍ لِمَا فِي شَرْعِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الجاثية: ١٨) وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الْأَنْعَام: ١٦٣).

فَكَمَا جَعَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ جَعَلَ شَرِيعَتَهُ لِحَمْلِ النَّاسِ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ بِمُنْتَهَى الْاسْتِطَاعَةِ.

وَبِهَذَا يَزْدَادُ وُضُوحًا مَعْنَى التَّمَكُّنِ الَّذِي أَفَادَهُ حَرْفُ الْاسْتِعْلَاءِ فِي قَوْلِهِ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

فَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ فِي نَفْسِهِ، وَمُتَمَكِّنٌ مِنْهُ فِي دَعْوَتِهِ الدِّينِيَّةِ"(٤٩).

وينبغي الالتفات إلى أنّ الآيات محل البحث ليس فيها ما يخالف مقام العصمة أيضاً، لأنّ الأنبياء والمعصومين ينبغي أن يستعيذوا بالله من وساوس الشيطان، كما أنّ أيّ أحد لا يستغني عن لطف الله ورعايته والاستعاذة به من وساوس الشياطين، حتى المعصومين(٥٠).

سورة التوبة:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

نقل الرازي أن الإمام عليه السلام قرأ (خالفوا)(٥١). وقد نسبت إليه كتب كثيرة هذه القراءة(٥٢).

ونقل القرطبي الخلاف في قراءاتها ومعناها فقال:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قِيلَ: عَنِ التَّوْبَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَأَبِي مَالِكٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَحُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

زَيْد مَعْنَى" خُلِّفُوا" تُرِكُوا، لِأَنَّ مَعْنَى خَلَّفْتُ فُلَانًا تَرَكْتُهُ وَفَارَقْتُهُ قَاعِدًا عَمَّا نَهَضْتُ فِيهِ. وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ بْنُ خالد" خُلِّفُوا" أي أقاموا عَقِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَرَأَ" خَالَفُوا". وَقِيلَ" خُلِّفُوا" أَيْ أُرْجِئُوا وَأُخِّرُوا عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ يَقْضِ فِيهِمْ بِشَيْءٍ"(٥٣).

وبيَّن الشيخ الطوسي معنى قراءة الإمام -عليه السلام- فقال " أما قراءة أهل البيت عليهم السلام خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا ((خلفوا)) لما توجه عليهم العتب و لكنهم خالفوا ((حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت)) أي برحبها و ما هاهنا مصدرية و معناه ضاقت عليهم الأرض مع اتساعها و هذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهبا"(٥٤).

أما سبب نزولها فقيل أنها "نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة جاءوا إليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رءوس الجبال وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد منهم فهلا نتهاجر نحن أيضا فتفرقوا ولم يتجمع منهم اثنان و بقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه فقبل الله تعالى توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية"(٥٥).

سورة يوسف:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

نسب الرازي للإمام أنه قَالَ فِي تفسير (وهمَّ بها) بِإِسْنَادِهِ عَنْ الإمام عَلِيٍّ عليه السلام: "طَمِعَتْ فِيهِ وَطَمِعَ فِيهَا فَكَانَ طَمَعُهُ فِيهَا أَنَّهُ هَمَّ أَنْ يَحِلَّ التِّكَّةَ"(٥٦).

ولم أجد هذه الرواية فيما اطلعت عليه من تفاسير؛ بل على العكس فقد وجدت أن الشيخ الطوسي قد رد هذا التفسير ونسبه إلى الجهّال، فقال " ولو كان الأمر على ما قاله

الجهّال من جلوسه مجلس الخائن وانتهائه إلى حل السراويل، لكان خائنا، ولم يكن صرف عنه السوء والفحشاء.

وقال أيضاً ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ وفي موضع آخر حكاية عنها ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ وقوله حكاية عن العزيز حين رأى القميص قد من دبر ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ فنسب الكيد اليها دونه، وقوله ايضا " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين " فخصها بالخطاب وأمرها بالاستغفار دونه. وقوله ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾. وإلا تصرف عني كيدهن اصب إليهن وأكن من الجاهلين، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن " والاستجابة تقتضي براءة ساحته من كل سوء، ويدل على انه لو فعل ما ذكروه، لكان قد صبا ولم يصرف عنه كيدهن"(٥٧).

وربما كان الرازي قد جاء بهذه الرواية تأييدا لما نقله من روايات، إذ قال "وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: حَلَّ الْهِمْيَانَ وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَائِنِ وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهَا اسْتَلْقَتْ لَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا يَنْزِعُ ثِيَابَهُ،..... رُوِيَ أَنَّ يُوسُفَ عليه السلام لَمَّا قَالَ: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ (يُوسُفَ: ٥٢) قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَلَا حِينَ هَمَمْتَ يَا يُوسُفُ فَقَالَ يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ (يُوسُفَ: ٥٣)"(٥٨).

وأرى أن رد الشيخ الطوسي واضح. كما أن عدم اعتماد هذه الرواية دليل على ضعفها.

وقد جمع الشيخ ناصر الشيرازي جملة آراء المفسرين في معنى هذه الآية الكريمة وصنفها إلى ثلاثة تفاسير:

١- إنّ امرأة العزيز كانت تريد أن تقضي وطراً مع يوسف، وبذلت وسعها في ذلك، وكاد يوسف يستجيب لرغبتها بطبيعة كونه بشراً شاباً لم يتزوّج ويرى نفسه إزاء المثيرات الجنسيّة وجهاً لوجه... لولا أن رأى برهان الله... أي روح الإيمان والتقوى وتربية النفس، أضف إلى كلّ ذلك مقام العصمة الذي كان حائلا دون هذا العمل! (٥٩).

٢- إنّ تصميم كلّ من امرأة العزيز ويوسف لا علاقة له بالوطر الجنسي، بل كان

تصميماً على ضرب أحدهما الآخر.. فتصميم امرأة العزيز على هذا العمل كان لعدم انتصارها في عشقها وبروز روح الإنتقام فيها ثأراً لهذا العشق. وتصميم يوسف كان دفاعاً عن نفسه، وعدم التسليم لطلب تلك المرأة[٦٠].

ممّا لا شكّ فيه أنّ يوسف كان شاباً يحمل جميع الأحاسيس التي في الشباب، وبالرغم من أنّ غرائزه كانت طوع عقله وإيمانه.. إلاّ أنّ مثل هذا الإنسان - بطبيعة الحال - يهيج طوفان في داخله لما يشاهده من مثيرات في هذا المجال، فيصطرع العقل والغريزة، وكلّما كانت أمواج المثيرات أشدّ كانت كفّة الغرائز أرجح، حتّى أنّها قد تصل في لحظة خاطفة إلى أقصى مرحلة من القوّة، بحيث لو تجاوز هذه المرحلة خطوة لهوى في مزلق مهول، ولكنّ قوّة الإيمان والعقل ثارت في نفسه فجأة وتسلّمت زمام الأمور في إنقلاب عسكري سريع وكبحت جماح الشهوة.

والقرآن يصوّر هذه اللحظة الخاطفة الحسّاسة والمتأزّمة التي وقعت بين زمانين هادئين - في الآية المتقدّمة - فيكون المراد من قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ إنّ يوسف إنجرّ إلى حافّة الهاوية في الصراع بين الغريزة العقل، ولكن فجأةً ثارت قوّة الإيمان والعقل وهزمت طوفان الغريزة.. لئلاّ يتصوّر أحد أنّ يوسف عندما إستطاع أن يخلّص نفسه من هذه الهاوية فلم يقم بعمل مهمّ، لأنّ أسباب الذنب والهياج الجنسي كانت فيه ضعيفة.. كلاّ أبداً.. فهو في هذه اللحظة الحسّاسة جاهد نفسه أشدّ الجهاد[٦١].

وعن ابن كثير أن "الْمُرَادُ بِهَمِّهِ بِهَا هَمّ خَطَرات حَدِيث "[٦٢].

سورة طه:

قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾.

نقل الرازي أنه "يُحْكَى عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام الطَّاءُ طَهَارَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُمْ"[٦٣].

ونقل الطاهر بن عاشور رأي يقرب من هذا المعنى بأن (طه) حَرْفَانِ مُقْتَضَبَانِ مِنْ كَلِمَتَيْ (طَاهِرٍ) وَ (هَادٍ)"[٦٤].

كما جاء في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: ((إنّ طه من أسماء النّبي صلى الله عليه وآله، ومعناه: يا طالب الحق الهادي إليه))(٦٥).

وقد نقلت كثير من الكتب والتفاسير معاني متعددة ل((طه)) جمعها أبو حيان، فقال"وَالظَّاهِرُ أَنَّ طه مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ نَحْوُ: يس وَالر وَمَا أَشْبَهَهُمَا،..... وَعَنِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ وَعِكْرِمَةَ: مَعْنَى طه يَا رَجُلُ. فَقِيلَ بِالنَّبَطِيَّةِ. وَقِيلَ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ. وَقِيلَ لُغَةٌ يَمَنِيَّةٌ فِي عك. وَقِيلَ فِي عُكْلٍ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَوْ قُلْتَ فِي عك يَا رَجُلُ لَمْ يُجِبْ حَتَّى تَقُولَ طه. وَقَالَ السُّدِّيُّ مَعْنَى طه يَا فُلَانُ. وَأَنْشَدَ الطَّبَرِيُّ فِي مَعْنَى يَا رَجُلُ فِي لُغَةِ عك قَوْلَ شَاعِرِهِمْ:

دَعَوْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ ... فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلَا

..... وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّسُولِ. وَقِيلَ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.... وَقِيلَ: طَا فِعْلُ أَمْرٍ وَأَصْلُهُ طَأْ، فَخُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ بِإِبْدَالِهَا أَلِفًا وَهَا مَفْعُولٌ وَهُوَ ضَمِيرُ الْأَرْضِ، أَيْ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُرَاوِحْ إِذْ كَانَ يُرَاوِحُ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ. وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمُ الْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَوَرْشٌ فِي اخْتِيَارِهِ طه. قِيلَ: وَأَصْلُهُ طَأْ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ بِنَاءً عَلَى قَلْبِهَا فِي يَطَأُ عَلَى حَدٍّ لَا هُنَاكَ الْمُرْتَعُ بُنِيَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ وَأُدْخِلَتْ هَاءُ السَّكْتِ وَأُجْرِيَ الْوَصْلُ مَجْرَى الْوَقْفِ، أَوْ أَصْلُهُ طَأْ وَأُبْدِلَتْ هَمْزَتُهُ هَاءً فَقِيلَ طه. وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ: طَاوِي"(٦٦).

وآخر كلام في هذا الباب هو أنّ (طه) كـ (يس) قد أصبحت تدريجياً وبمرور الزمان اسماً خاصاً للنبي صلى الله عليه وآله، حتى أنّهم يسمون آل النّبي صلى الله عليه وآله آل طه أيضاً، وعُبِّر عن الإمام المهدي عجل الله فرجه في دعاء الندبة بـ (يا بن طه)(٦٧).

وقد اختلف المفسرون من القدماء و المتأخرين في تفسير الأحرف المقطعة في أول السور و قد نقل عنهم الطبرسي في مجمع البيان أحد عشر قولا في معناها:

أحدها: أنها من المتشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها لا يعلم تأويلها إلا هو.

الثاني: أن كلا منها اسم للسورة التي وقعت في مفتتحها.

الثالث: أنها أسماء القرآن أي لمجموعه.

الرابع: أن المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله: "الم" معناه أنا الله أعلم، وقوله: "المر" معناه أنا الله أعلم وأرى، وقوله: "المص" معناه أنا الله أعلم وأفصل، وقوله: "كهيعص" الكاف من الكافي، والهاء من الهادي، والياء من الحكيم، والعين من العليم، والصاد من الصادق، و هو مروي عن ابن عباس، والحروف المأخوذة من الأسماء مختلفة في أخذها فمنها ما هو مأخوذ من أول الاسم كالكاف من الكافي، ومنها ما هو مأخوذ من وسطه كالياء من الحكيم، ومنها ما هو مأخوذ من آخر الكلمة كالميم من أعلم.

الخامس: أنها أسماء لله تعالى مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم تقول: الر و حم و ن يكون الرحمن و كذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على تأليفها وهو مروي عن سعيد بن جبير.

السادس: أنها أقسام أقسم الله بها فكأنه هو أقسم بهذه الحروف على أن القرآن كلامه و هي شريفة لكونها مباني كتبه المنزلة، و أسمائه الحسنى و صفاته العليا، و أصول لغات الأمم على اختلافها.

السابع: أنها إشارات إلى آلائه تعالى و بلائه و مدة الأقوام و أعمارهم و آجالهم.

الثامن: أن المراد بها الإشارة إلى بقاء هذه الأمة على ما يدل عليه حساب الجمل.

التاسع: أن المراد بها حروف المعجم و قد استغنى بذكر ما ذكر منها عن ذكر الباقي كما يقال: أب و يراد به جميع الحروف.

العاشر: أنها تسكيت للكفار لأن المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم أن لا يستمعوا للقرآن و أن يلغوا فيه كما حكاه القرآن عنهم بقوله: "لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه" الآية، فربما صفروا و ربما صفقوا و ربما غلطوا فيه ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله في تلاوته، فأنزل الله تعالى هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها استغربوها و استمعوا إليها و تفكروا فيها و اشتغلوا بها عن شأنهم فوقع القرآن في مسامعهم.

الحادي عشر: أنها من قبيل تعداد حروف التهجي و المراد بها أن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته هو من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم و كلامكم

فإذا لم تقدروا عليه فاعلموا أنه من عند الله تعالى، و إنما كررت الحروف في مواضع استظهارا في الحجة، و هو مروي عن قطرب و اختاره أبو مسلم الأصبهاني و إليه يميل جمع من المتأخرين[٦٨].

سورة النور:

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

روى الرازي عن الإمام عليه السلام أن معنى ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ "يُسَلَّطُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ"[٥٧]. ونقل هذه الرواية أكثر من مفسر[٦٩].

واحتمل هذا القول تفسيرات متعددة منها أن يكون معنى الفتنة بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق كونها شدة في الدين تخرج ما في الضمير أو أن تصيبهم عقوبة في الدنيا، أو يصيبهم عذاب مؤلم في الآخرة[٧٠]. أو تكون الفتنة القتل أو محنة في الدنيا كالزلازل والأهوال[٧١].

وقال ابن قتيبة فيها "أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَيْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بِدْعَةٍ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أَيْ فِي الدُّنْيَا بِقَتْلٍ أَوْ حد أو حبس أو نحو ذلك أي: كفر وإثم"[٧٢].

ونقل الآلوسي آراء تأويلية أخرى، فقال " قال أبو سعيد الخراز: الفتنة إسباغ النعم مع الاستدراج،...: قسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر، وقال بعضهم: طبع على القلوب والعذاب الأليم هو عذاب البعد والحجاب عن الحضرة"[٧٣].

سورة غافر:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾.

نقل الرازي أنه مما روي عن الإمام في هذه الآية أنه قال "كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَيْرًا مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ جِهَارًا أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ فَكَانَ ذَلِكَ سِرًّا وَهَذَا كَانَ جِهَارًا"[٧٤].

نقل الزمخشري، وأبو حيان[٧٥] هذه الرواية، إذ قال الزمخشري في قصتها "وقيل: ما تولى

أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشدّ من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت، فلقوه حين فرغ، فأخذوا بمجامع ردائه فقالوا له: أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا، فقال: أنا ذاك، فقام أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم، رافعا صوته بذلك، وعيناه تسفحان، حتى أرسلوه. وعن جعفر الصادق: أنّ مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا، وأبو بكر قاله ظاهرا"(٧٦).

ولم أجد هذه الرواية، أو إشارة إليها فيما اطّلعت عليه من تفاسير الشيعة.

سورة الشورى:

قوله تعالى: ﴿حم * عسق﴾.

نقل الرازي أن سفيان الثوري قال "سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ حم عسق قَالَ: الْحَاءُ حُكْمُهُ وَالْمِيمُ مُلْكُهُ وَالْعَيْنُ عَظَمَتُهُ وَالسِّينُ سَنَاؤُهُ وَالْقَافُ قُدْرَتُهُ، يَقُولُ اللَّه جَلَّ ذِكْرُهُ: بِحُكْمِي وَمُلْكِي وَعَظَمَتِي وَسَنَائِي وَقُدْرَتِي لَا أُعَذِّبُ بِالنَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه"(٧٧).

ومرّة أُخرى نجد الإمام عليه السلام يقف عند معاني الحروف المقطعة في بداية السور، وربما كان ذلك مما يؤكد الرأي القائل أنها تحمل معاني أو على الأقل قسم منها ـ

ونقل الطباطبائي رواية أخرى عن سفيان الثوري عنه -عليه السلام- فقال "و في المعاني، بإسناده عن جويرية عن سفيان الثوري قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز و جل: الم و المص و الر والمر و كهيعص و طه و طس و طسم و يس و ص و حم و حمعسق و ق و ن؟ قال عليه السلام..... و أما حم فمعناه الحميد المجيد، و أما حمعسق فمعناه الحليم المثيب العالم السميع القادر القوي، و أما ق فهو الجبل المحيط بالأرض و خضرة السماء منه و به يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها"(٧٨).

سورة الضحى:

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

نقل الرازي عن الإمام عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:" رِضَاءُ جَدِّي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مُوَحِّدٌ"(٧٩).

وردت روايات عدة أكدت أن هذه الآية أكثر آيات القرآن الكريم دلالة على قبول الشفاعة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله" ففي حديث رواه محمّد بن علي - عليه السلام - عن عمّه محمّد الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين -عليه السلام- أنّه قال: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: ((أشفع لأُمّتي حتّى يناديني ربّي: أرضيت يا محمّد؟ فأقول: نعم يا ربّ رضيت)) وأن أمير المؤمنين التفت إلى جماعة وقال: ((يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ الآية، وإنّا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وهي والله الشفاعة ليعطيها في أهل لا إله إلاّ الله حتى تقول: ربّ رضيت))."(٨٠) وعن الإمام الصادق-عليه السلام- قال: دخل رسول اللّه على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من خلة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه لما أبصرها فقال: ((يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل اللّه عليَّ ولسوف يعطيك ربّك فترضى))(٨١).

وقد نقل المفسرون آراء مختلفة في وقت هذا العطاء وفي ماهيته، إذ يذهب أغلبها إلى أنه موعد شامل للدنيا والآخرة " لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم، وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الأكاسرة، وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام، وفشوّ الدعوة واستيلاء المسلمين، ولما ادّخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله. قال ابن عباس رضى الله عنهما: له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك"(٨٢).

في حين يرى آخرون أنه مقتصر على الآخرة، فيكون إما عطاءً مادياً يتمثل في "أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَّةِ، تُرَابُهَا الْمِسْكُ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ"(٨٣)، أو عطاءً معنوياً يتمثل في أن يشفع الرسول المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله في أمته لينجيهم من العذاب ويدخلهم الجنة.

والحقيقة أنه ليس هناك ما يمنع أن يشتمل العطاء على كل ما تقدم ليرضي البارئ -جل وعلا- خاتم أنبيائه وصفوة أوليائه محمّد صلى الله عليه وآله، "وهذا أعظم أكرام وأسمى احترام من ربّ

العالمين لعبده المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله. فالعطاء الرّباني سيغدق عليه حتى يرضى... حتى ينتصر على الأعداء ويعّم نور الإسلام الخافقين، كما أنّه سيكون في الآخرة أيضاً مشمولا بأعظم الهبات الإلهية.

النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله باعتباره خاتم الأنبياء، وقائد البشرية، لا يمكن أن يتحقق رضاه في نجاته فحسب، بل إنّه سيكون راضياً حين تُقبل منه شفاعته في أُمته"(٨٤).

وقد فسرها بعضهم بأنها طلب الشفاعة النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام - أجمعين - تحديدا دون سائر الأمة(٨٥)، وهذا بعيد جدا من وجهين، الأول أنه لا يتناسب وخلق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لما يحمله من أنانية ينأى عنها شخصه الكريم صلى الله عليه وآله، والوجه الآخر أن أهل بيته هم الشفعاء إلى الله والوسيلة إليه لا المشفوع لهم.

سورة البينة:

قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

نقل الرازي أنه "قَدْ جَاءَ فِي كِتَابٍ مَنْسُوبٍ إِلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْكِتَابِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَكْتُبُ(٧٥) "يقصد النبي المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله.

ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله لا يقرأ ولا يكتب بنص القرآن في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ (الْعَنْكَبُوت: ٤٨) ذهب الرازي في هذه الرواية إلى أنها ربما كانت من معجزاته صلى الله عليه وآله(٨٦).

و(يَتْلُو) في اللغة يَقْرَأُ. وتلوت القرآن قرأته،وسميت قراءة القرآن تلاوة لأن القارئ يتبع كلماتها بعضها ببعض وآية بعد آية(٨٧). و(صُحُفاً) جَمْعُ صَحِيفَةٍ، التي يكتب فيها (٨٨)، وَهِيَ ظَرْفُ الْمَكْتُوبِ. وربما كان المقصود بها هنا محتوى هذه الأوراق، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَتْلُو عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، لَا عَنْ كِتَابٍ، لِأَنَّهُ كَانَ أُمِّيًّا، لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ(٨٩).

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن المتلو من الصحف هو الوحي المنزل، إذ قال "وَالتِّلَاوَةُ: إِعَادَةُ الْكَلَامِ دُونَ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ وَلَا نَقْصٍ مِنْهُ سَوَاءٌ كَانَ كَلَامًا مَكْتُوبًا أَوْ مَحْفُوظًا عَنْ ظَهْرِ قلب، فَفعل يَتْلُو مُؤْذِنٌ بِأَنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كَلَامًا لَا تُبَدِّلُ أَلْفَاظُهُ وَهُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عليه"(٩٠).

سورة الإخلاص:

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

نقل الرازي أن الإمام قال في معنى هذه الآية "إِنَّهُ الَّذِي يَغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ"(٩١).

ولم أجد فيما اطلعت عليه من تفاسير من أشار إلى هذا المعنى، والمتفق عليه أن معنى الآية ما نقله الشيخ مكارم الشيرازي بقوله "(لم يلد ولم يولد): (((لم يلد) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البداوات (الحالات المختلفة) كالسنة والنوم، والخطرة والهم، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسآمة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف، (ولم يولد) لم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الإذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب"(٩٢).

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد انتهاء مسيرتنا في رحاب ما نقله الرازي عن الإمام جعفر الصادق لا بد من تسجيل أهم ما توصلنا إليه في بحثنا هذا، وتتمثل أهم النتائج بما يأتي: -

كانت أكثر الروايات التي نقلها الرازي عن الإمام عليه السلام تتعلق بمسائل خلافية في تفسير بعض الآيات وجاء رأي الإمام عليه السلام مؤيداً لإحدى وجهات النظر؛ وكانت الروايات الأخرى تمثل تفسيراً وتوجيهاً في آيات أخرى.

ومما أيده عليه السلام وجوب الاستعاذة قبل قراءة القرآن الكريم، وكون البسملة آية قرآنية واجبة القراءة في الصلاة، وقبل الشروع بقراءة أي سورة من القرآن، وأن لبعض الحروف المفتتح بها السور معاني.

ومن الأحكام التي أيدتها الروايات المنقولة عن الإمام وآل البيت عليهم السلام إتيان المرأة في دبرها وهو رأي يقول الشيعة بجوازه على الكراهة، ويحرّمه أهل السنة.

ولم أجد لقسم من الروايات ما يؤيدها، كما كانت بعض الروايات مردودة كونها تنافي العقل والمنطق، وربما حملت بعض الإسرائيليات.

ومن الروايات المردودة ما نقله الرازي في قصة يوسف عليه السلام، إذ ردّها الشيخ الطوسي مستنداً إلى أدلة عديدة.

هوامش البحث

(١) ينظر الوافي بالوفيات٢/٣٨،والتفسير والمفسرون١/٢٩٠،والاعلام٦/٣١٣.
(٢) طبقات المفسرين ١/٣٩.
(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٨٦.
(٤) الاعلام٦/٣١٣.
(٥) طبقات المفسرين١/٨٦.
(٦) وفيات الاعيان ٤/٢٥٠و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٨٦.
(٧) الاعلام٣/٣١٣.
(٨) الرازي مفسراً ٣٨-٤٤.
(٩) عيون الانباء في طبقات الاطباء ٣/٤٤.
(١٠) الاعلام٣/٣١٤.
(١١) سير اعلام النبلاء١٧/٥٨٨.
(١٢) وفيات الاعيان ٢٩٤.
(١٣) وفيات الاعيان٣/٣٨١والتفسير والمفسرون ١/٢٩١.
(١٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء٢/١٧١.
(١٥) الرازي مفسراً ٤١.
(١٦) الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ١/٣٠٤.
(١٧) تفسير الرازي ١/٩٥.
(١٨) ينظر: الميزان ١٢/١٧٧
(١٩) ينظر :تفسير الصافي ١/٨٢ وفي ظلال القرآن ٤/ ٢١٩٤.
(٢٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل٨ / ٣٢٣.
(٢١) تفسير الرازي ١/١٧٤
(٢٢) تفسير القرطبي١/٩

(٢٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ١/١.
(٢٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥/١ وروح المعاني ٤٠/١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٠/١ و في ظلال القرآن ١/ ٢١.
(٢٥) ينظر الأمثل ٢٨/١.
(٢٦) تفسير الأمثل١ / ٢٨ -٣١ و الميزان ١/ ١١.
(٢٧) الكافي، ٣/ ٢٣٥وتفسير العياشي ٢٠/١-٢١الأمثل١ / ٣٠.
(٢٨) سنن البيهقي٢/ ٧٣حديث (٢٤١٣)والإتقان في علوم القرآن، مج٢٣٥/١والأمثل١ / ٣٠.
(٢٩) التبيان في تفسير القرآن١/ ٢٣.
(٣٠) تفسير الرازي ٩٤/٣
(٣١) تفسير الصافي (١/ ٢٧٩) و الميزان ١٢٦/٢
(٣٢) تفسير الرازي
(٣٣) التبيان ٢٢٢/٢- ٢٢٣
(٣٤) تفسير الرازي٤٧١/٩
(٣٥) ينظر: تفسير القرطبي ٣١٨/٤و التحرير والتنوير٢٠١/٤-٢٠٣
(٣٦) الأمثل ٥٢/٣
(٣٧) في ظلال القران ٥٤٦/١-٥٤٩
(٣٨) ينظر :مجمع البيان٢/ ٥٥٩، والميزان،٤/ ٩٥- ٩٦.
(٣٩) ينظر الأمثل ٥٥/٣
(٤٠) تفسير الرازي ٥٠٩/٩
(٤١) التبيان للطوسي١٢٧/٣ وينظر التحرير والتنوير (٤/ ٢٥٦)
(٤٢) تفسير الرازي٥١٢/٩
(٤٣) ينظر: الميزان ٤٥/٤-٤٧
(٤٤) الأمثل ١٣٠/٣-١٣١
(٤٥) البرهان ١/ ٣٤٧ والامثل١٣٢/٣
(٤٦) تفسير الرازي٤٣٥/١٥
(٤٧) ينظر : الأمثل٣٤١/٥والبحرالمحيط في التفسير ٥/ ٢٥٧.
(٤٨) ينظر : الأمثل٣٤١/٥
(٤٩) التحرير والتنوير ٦٤/٢٩-٦٥ وينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٦/٣-٤٧ وفي ظلال القران١٤١٩/٢
(٥٠) ينظر :الأمثل ٣٤١/٥.
(٥١) ينظر تفسير الرازي١٦٤/١٦

(٥٢) الاتقان في علوم القران ٥٤٤.

(٥٣) ينظر:المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٠٦ تفسير القرطبي ٢٨٢/٨والبحر المحيط ٥/ ٥١٩ و روح المعاني ٦/ ٤٠.

(٥٤) تفسير القرطبي ٨٢٧/٨-٨٢٨ وينظر المفردات٢٩٥/١

(٥٥) التبيان ١٢١/٥

(٥٦) الاتقان في علوم القران ٥٤٤.

(٥٧) المصدر نفسه ١٢٠/٥

(٥٨) تفسير الرازي٤٣٨/١٨

(٥٩) التبيان ١٢٠/٦

(٦٠) تفسير الرازي٤٣٩/١٨

(٦١) ينظر:الأمثل ١٧٩/٧

(٦٢) ينظر المصدر نفسه ١٨٠/٧

(٦٣)المصدر نفسه /١٨١ وينظر في ظلال القرآن القران ١٩٨١/٤-١٩٨٢

(٦٤) تفسير ابن كثير٣٨١/٤

(٦٥) تفسير الرازي٦/٢٢

(٦٦) التحرير والتنوير ١٨٢/١٦ .

(٦٧) الأمثل ٥٢٥/٩

(٦٨) البحر المحيط٣٠٨/٧-٣٠٩وينظر الكشاف ٤٩/٣-٥٠ و تفسير القرطبي ١٦٧/١١ والأمثل ٩/ ٥٢٥

(٦٩) الأمثل٩/ ٥٢٥

(٧٠) ينظر: مجمع البيان ٧٥/١-٧٦الميزان١٨/ ٣، والبحرالمحيط٥٨/١-٦١

(٧١) تفسير الرازي٤٢٧/٢٤

(٧٢) ينظر: الكشاف ٢٥٩/٣وتفسير القرطبي ٣٢٣/١٢و روح المعاني ٤١٦/٩

(٧٣) ينظر التبيان ٤٧٠/٧

(٧٤)ينظر:الكشاف ٢٥٩/٣وتفسير القرطبي ٣٢٣/١٢ وتفسير ابن كثير٨٢/٦ وروح المعاني ٤١٦/٩

(٧٥) تأويل مشكل القرآن٢٦٠

(٧٦)روح المعاني ٤١٨/٩.

(٧٧) تفسير الرازي ٥٠/٢٧

(٧٨) البحرالمحيط٢٥١/٩

(٧٩) الكشاف١٦٣/٤

(٨٠) تفسير الرازي١٢/٢٢

(٨١) الميزان ٦/١٨
(٨٢)تفسير الرازي١٩٤/٣١
(٨٣) الأمثل٢٧٦/٢٠والرواية بتصرف في تفسير الرازي١٩٤/٣١
(٨٤) مجمع البيان، ١٠/ ٧٦٥وينظر الأمثل٢٧٦/٢٠
(٨٥) الكشاف٧٦٧/٤ وينظر :البحر المحيط ٤٩٦/١٠-٤٩٧و تفسير القرطبي ٩٥/٢٠-٩٦ والتحرير والتنوير ٣٩٨/٣٠ وروح المعاني٣٨٠/١٥والأمثل ٢٧٧/٢٠
(٨٦) تفسير القرطبي ٩٥/٢٠
(٨٧) الأمثل(٢٧٦/٢٠)
(٨٨) ينظر: تفسير القرطبي ٩٥/٢٠ والبحر المحيط ٤٩٦/١٠
(٨٩) تفسير الرازي٢٤١/٢٣
(٩٠) ينظر :المصدر نفسه٢٤١/٢٣
(٩١) ينظر المحكم والمحيط (تلو) ١/ ٥٣٦.و لسان العرب (تلو) ١٠٤/١٤.
(٩٢) ينظر :لسان العرب ١٨٦/٩

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي مصدر الكتاب :الموقع الرسمي للمؤلف http://www.makaremshirazi.org/books/arabic.htm (الكتاب مرقم آلياً موافق للمطبوع)
- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، إيران ط٤، ١٤٢٤هـ.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،تحق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،تحق صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ
- البرهان في تفسير القرآن، لهاشم سلمان البحراني، إيران.

- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي، تحق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٢٠٦هـ.
- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، محمد بن محمد (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس.
- تفسير الرازي الكبير(مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية، مصر.
- تفسير ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٩هـ.
- تفسير الطبري: (جامع البيان) للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ت (٣١٠)، تحق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤- ١٩٩٤.
- التفسير والمفسرون، حسين الذهبي،الطابعة السابعة، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، د. ط.، حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م.
- الرازي مفسراً، محسن عبد الحميد،الطبعة الأولى، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م)،
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفصل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)تحق محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة،الذهبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.
- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ابن أبي أصيبعة،، ترجمة وتحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م

- في ظلال القرآن: سيد قطب، إبراهيم حسن الشاري (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) دار العلوم، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الكتاب، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ) تحق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١- ٢٠٠٠م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز.
- الميزان: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/١م، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- الوافي بالوفيات، الصفدي،
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر، د. ت.